



المحفل العلمي الدولي

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: <http://arid.my/j/aijssh>

ARID

International Journal of Social Sciences and Humanities
مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

VOL. 4, NO. 7, January 2022
ISSN - 2663-774X

ARID
ARAB RESEARCHERS
INTERNET JOURNAL

مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد السابع، المجلد الرابع، كانون الثاني 2022 م

Conjunction, deduction and their effect on semantic cohesion Study in Alkhasaes book

روابط التتابع والاستنتاج وأثرها في التماسك الدلالي
دراسة في كتاب الخصائص

* عباس محمد أحمد عبد الباقي

كلية التربية، قسم اللغة العربية، جامعة زانجي، السودان.

محيي الدين سليمان إبراهيم حسين

كلية اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة زانجي السودان.

Abasskbr5@gmail.com

Arid.my/0003-5636

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2022.476>

ARTICLE INFO

Article history:

Received 15/08/2021

Received in revised form 08/09/2021

Accepted 29/10/2021

Available online 15/01/2022

<https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2022.476>

ABSTRACT

Language is a coherent system that is subject to many relationships, and the sentence is the most important linguistic structure in this system. Words do not perform a function on their own. Rather, their function becomes clear when the parts capable of carrying the meaning are fused into the interconnected sentence and by the convergence of interconnected sentences a coherent text is formed. Therefore, modern linguistics has tended to study the necessity. Text beyond is a network of sentences linked by multiple linguistic relationships.

The aim of the research is to highlight the role of linkage in the construction and cohesion of the text by addressing the links of succession and conclusion for their clear effect on the coherence and harmony of the text. The importance of research appears through monitoring and following up the succession and conclusion links and showing how they are used in building texts.

The most prominent expected results are: It turns out that most of the deduction links consist of words and phrases, while most of the sequence links consist of letters and a few words. The researcher also found that succession links are always more used in texts than deduction links.

Key words: linking - connections - succession and deduction - text - semantic coherence.

المخلص

إن اللغة نظام مترابط يخضع لعلاقات كثيرة، وتعد الجملة البنية الأهم في هذا النظام، فالكلمات لا تؤدي وظيفة بمفردها، بل تتضح وظيفتها حين تتصهر في الجملة المترابطة الأجزاء القادرة على حمل المعنى وباجتماع الجمل المترابطة يتكون النص المتماسك، لذلك اتجهت اللسانيات الحديثة إلى ضرورة دراسة النص بعده شبكة من الجمل المرتبطة بواسطة العلاقات اللغوية المتعددة. يهدف البحث إلى إبراز دور الربط في بناء وتماسك النص من خلال تناول روابط التابع والاستنتاج لأثرهما الجلي في تماسك النص وانسجامه وقد انطلق البحث في الدراسة من منظور نحو الجملة ونحو النص متبعاً المنهج الوصفي وتم اختيار نص من كتاب (الخصائص) لابن جني للتطبيق. وتظهر أهمية البحث من خلال رصد ومتابعة روابط التابع والاستنتاج وبيان كيفية توظيفها في بناء النصوص، وأبرز النتائج المتوقعة هي: اتضح أن معظم روابط الاستنتاج تتكون من ألفاظ وعبارات، بينما تتكون معظم روابط التابع من حروف، وقليل من الكلمات. كما وجد الباحثان أن روابط التابع أكثر استعمالاً في النص من غيرها من الروابط.

الكلمات المفتاحية: التابع - التماسك الدلالي - الاستنتاج - الربط - الروابط - النص.

المقدمة:

درس النحاة موضوع الربط ضمن سردهم للأبواب النحوية المختلفة، وأشار معظمهم إلى أهميته في الكشف عن المعنى، ثم شهدت الدراسات اللغوية تطوراً أفضى إلى الجمع بين الجملة والنص وتحليله والكشف عن مدى تماسكه وانسجامه. يهدف البحث إلى دراسة كيفية تحقيق أهم معايير النص الجيد (التماسك) من خلال بيان أثر روابط التابع والاستنتاج في قوة التماسك بين عناصر النص، ومن غير شك أن الربط النحوي بين أجزاء الجملة يقوم بتوضيح وتفسير العلاقات النحوية بين الكلمات وجعل الجملة ذات معنى محدد وواضح، ومن ثم تدخل في بناء النص وهي وحدة محكمة النسيج وجيدة السبك، وبناءً على ذلك يصبح النص كله متماسكاً.

إن المتلقي للنص بحاجة إلى تسلسل وتوالي الأفكار وصولاً إلى الخلاصات، ويتم ذلك عبر روابط كثيرة تضمن سلسلة التابع، وجودة النص، ومنطقية النتائج. ولتطبيق وظائف هذه الروابط تم اختيار نص من كتاب (الخصائص) وجاءت الدراسة على محورين: محور نظري يبيّن المفاهيم والمصطلحات، ومحور تطبيقي تم فيه تحليل النص ورصد الروابط ودورها في تحقيق التماسك، وختمت الدراسة بذكر النتائج والمراجع.

المحور الأول: الربط أهميته ووسائله في اللغة العربية**أولاً- تعريف الربط وأهميته:**

وردت مادة (ربط) في معظم المعاجم اللغوية لمعانٍ متقاربة من ذلك، قال ابن منظور (ت 711هـ): "رَبَطَ الشَّيْءَ يَرْبُطُهُ وَيَرْبُطُهُ رَبْطاً فَهُوَ مَرْبُوطٌ وَرَبِيطٌ شَدَّهُ وَالرَّبَاطُ مَا رُبِطَ بِهِ وَالْجَمْعُ رُبُطٌ، وَرَبَطَ الدَّابَّةَ يَرْبُطُهَا وَيَرْبُطُهَا رَبْطاً..." [1]. وقال ابن فارس (ت 395هـ) في مادة (ربط): "الراء والباء والطاء أصل واحد يدل على شَدَّ وثَبَات، من ذلك رَبَطْتُ الشَّيْءَ أَرْبُطُهُ..." [2]. وقال الجوهري (ت 393هـ): "رَبَطْتُ الشَّيْءَ أَرْبُطُهُ أَي شَدَدْتُهُ... وَالرَّبَاطُ وَالْمَرَابِطَةُ مُلَازِمَةٌ تُغَرِّعُ الْعَدُوَّ... وَالرَّبَاطُ الْمَوَاطِبَةُ عَلَى الْأَمْرِ... وَالَّذِي يَشُدُّ بِهِ رِبَاطٌ... وَيُقَالُ: قَطَعَ الطَّبِي رِبَاطَهُ أَي: جَبَلْتَهُ..." [3].

يتضح مما تقدم أن الربط في اللغة يدل على مطلق التقييد والجمع والشد والمنع والحبس، وهذه المعاني المتقاربة تقتضي اتصال الأطراف بعضها بعضاً.

أما الربط في الاصطلاح فإنه يطلق على العلاقة التي تكون بين المفردات والجملة، وتجعل الأول متعلقاً بالثاني فهو "ظاهرة تركيبية تنشأ بين مجموعة من الكلمات بوسائل معينة، إما ملفوظة أو ملحوظة، تتضافر مع قرائن لفظية أخرى لأداء المعنى الوظيفي للتركيب، ولتحقق الغاية من اللغة وهي فهم المعنى، وهو قرينة تقوم على الاتصال بين المترابطين" [4]. نخلص إلى أن الربط يعني إجابة توظيف اللغة

لتوصيل المعنى. وتُسمى الحروف والأدوات التي تربط بين أجزاء الجمل الروابط، قال عباس حسن: "الرابط حرف أو ضمير يربط بين أمرين... وتُعيّن كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه". [5]

إذن الروابط وسائل تجمع بين أجزاء الكلام، وتقيدّها بحيث تصبح متصلة في سياق واحد، والربط هو العلاقة القوية بين الكلمات والجمل الناتجة عن دخول تلك الروابط في التركيب، قال الرضي (ت 648هـ): "الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزءاً من الكلام، فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر...". [6] وظهر في اللسانيات الحديثة مصطلح الترابط الذي يطلق على العلاقة الدلالية الخاصة بين الجمل، ويُعدُّ الترابط من مقومات وعناصر تماسك وانسجام النص. [7]

تكمُن أهمية استعمال وسائل الربط في التماسك عناصر الفكرة التي تحملها الجملة؛ لأن الجملة تتألف من عدة ألفاظ تتضافر لتفيد معنى مقصوداً، عليه فإن الكلمات لا تستعمل إلا مع بعضها، بل تخضع لعلاقات منظمة في إطار الجملة أي أن الجملة ليست كلمات أختيرت عشوائياً ورصفت بعضها بجانب بعض بل تتماسك الكلمات فيما بينها بقوة، وهي نتاج فكر المتكلم أو الكاتب، وهذا يؤكد أن الربط يحافظ على بناء الجملة من التفكك ويكشف عن مدى تسلسل الفكرة وصلتها بالمعنى، ومن ثم تدخل الجملة في بناء النص وهي وحدة محكمة النسيج وجيدة السبك. إن الشرط الذي وضعه النحاة لإطلاق لفظة الجملة هو الإفادة، قال سيوييه (ت 765هـ): "الأ ترى أنك لو قلت: (إن يضرب يأتينا) وأشبه هذا لم يكن هذا كلاماً". يقصد بلفظة (كلاماً) جملة مفيدة. [8] والسبب الذي أخرج هذه الكلمات من حقل الجملة هو فقدانها للمعنى، وذلك لأنها؛ افتقرت إلى الربط بين عناصرها فإذا فقد الربط فقد المعنى.

وينص دي سوسير على أن: "الجملة أحسن نموذج يمثل التركيب في السياق...". [9] وعليه تُعدُّ الجملة السليمة المعبرة اللبنة الثانية بعد الكلمة في بناء النص وتركيبه، وعليها المرجع في حمل المعنى والفكرة؛ لذلك ينبغي أن تكون واضحة الفكرة، تامة المعنى، مراعية لقواعد النحو وأصول الخطاب العربي أسلوبياً وكتابةً ومراعاة للسياق ولن تكون الجملة بهذه الجودة إلا إذا روعي فيها الربط السليم. وقال ابن السراج (ت 316هـ): مشيراً إلى أهمية الربط بالحروف: "واعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع: إما أن يدخل على الاسم وحده مثل: الرجل، أو الفعل وحده مثل: سوف، أو لربط اسم باسم، نحو: جاءني زيد وعمرو... أو ليربط جملة بجملة...". [10] فالربط إذن قرينة لفظية ومعنوية مهمة تعمل على تماسك التراكيب العربية وتجنبها اللبس في مضامينها ودلالاتها. [4] لذلك يمكن عدُّ الربط مقوماً فاعلاً من مقومات التواصل اللغوي الجيد.

كما يقوم الربط السليم بين أجزاء الجملة بتوضيح وتفسير العلاقات النحوية بين الكلمات، ففي الجملة الفعلية يرتبط الفعل بفاعله، وفي الاسمية يرتبط المبتدأ بخبره، ويتمثل هذا في علاقة الإسناد التي تقسر ارتباط الركنين الأساسيين (المسند إليه والمسند)، كما يمتد أثر الربط؛ ليوضح علاقات نحوية أخرى إذ يرتبط الجار بالمجرور والمضاف بالمضاف إليه، والصفة بموصوفها، والحال بصاحبها،

والتوكيد بمؤكدته، والمعطوف بالمعطوف عليه. يشكل الربط السياج القوي الذي يحمي المعنى من التداخل والخفاء والفساد، ويحافظ على وحدة اللغة وسلامتها وسلاستها، ويمكنها من أداء وظيفتها الأساسية المتمثلة في إقامة التواصل اللغوي السليم بين الأفراد والجماعات.

ثانياً- وسائل الربط وأنواعه في العربية:

بحث معظم العلماء باللغة قديماً وحديثاً قضية الربط، وتحدثوا عن الوسائل التي تستعملها اللغة في الربط وقد جاء حديث القدماء عن الربط مُفرِّقاً في الأبواب النحوية مثل: باب العطف والتوكيد والشرط وحروف الجر ومعانيها وباب الضمائر ونحوها، أي أنهم لم يفرّدوا درساً خاصاً للربط ووسائله إلا أنهم نبهوا إلى أهميته من خلال ذلك التناول المتفرق. [11] تحدث السيوطي (ت 911هـ) عن الربط قائلاً: "الحروف تدخل إمّا للربط أو للنقل أو للتأكيد... وأمّا حروف الربط فهي: حروف العطف وأدوات الشرط والتفسير والجواب والإنكار والمصدر... لأن الربط هو الداخل على الشيء لتعلقه بغيره". [12] وأشار ابن السراج (ت 316هـ) إلى بعض أدوات الربط قائلاً: "حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم والفعل بالاسم... فأما إيصالها الاسم بالاسم كقولك: الدار لعمر و...". [10] وقال ابن يعيش (ت 643هـ): "إنّ (ذو) دخلت وصلة إلى الأسماء والأجناس...، و(أي) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام، واسم الإشارة وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور...". [13] يريد ابن يعيش بقوله (وصلة) رابطة. وقد وصلت إلينا مؤلفات قديمة كثيرة ومشهورة فصلت في الربط وحروفه أبرزها وأشهرها كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام (ت 761هـ) خاصة في حديثه عن الضمير. [14] وتعدّ حروف الجر وحروف العطف وحروف الشرط وحروف الجواب والتفسير والإنكار، والضمير واسم الإشارة، واسم الموصول أظهر أدوات الربط عند القدماء.

أمّا في العصر الحديث فإن الدراسة التي قدمها تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) عن الربط وأهميته ووسائله ومواضعه في العربية، تعدّ من أكثر الدراسات نضجاً وأوضحها منهجاً في معالجة قضية الربط، وقد حدد تمام حسان أدوات الربط وحصرها في الآتي: الضمير والحرف، إعادة اللفظ، إعادة المعنى، اسم الإشارة، دخول أحد المترابطين في عموم الآخر، أمّا مواضع الربط فهي: الموصول وصلته، المبتدأ وخبره، الحال وصاحبه المنعوت ونعته، الشرط وجوابه، القسم وجوابه. [4] قدّم تمام حسان نموذجاً كاملاً لنظام الربط في العربية، الأمر الذي كشف عن سعة مفهوم الربط لدى المحدثين باعتباره قرينة لفظية تُعيّن الدارس على تحليل التراكيب تحليلاً لغوياً شاملاً، دون الاقتصار على مجرد الربط بين كلمة وأخرى أو ربط جملة بجملة، وبذلك فتح المحدثون ميداناً أوسع للتطبيق اللغوي الكامل لنظام الربط. وبناء على ما تقدم من ذكر أدوات الربط عند القدماء والمحدثين يمكن أن نجمع الربط وأدواته تحت الأنواع التالية، مع شيء من الاختصار:

أولاً- روابط العطف: وهي (الواو) وتقيد الجمع والمشاركة مثل: ذهب سعيد ورفيقه، و(الفاء) وتقيد الترتيب والتعقيب دون مهلة، مثل: دخل المعلم فالدبير، و(ثم) وتقيد الترتيب مع التراخي في الزمن كقولك: صليت المغرب ثم العشاء و(أو) ووظيفتها بيان التخيير والتقسيم

والشك، كقولك: أنفق درهما أو درهمين، و(أم) ووظيفتها بيان المساواة كقولك: أحب أمي سواء كانت قاسية أم رحيمة و(بل) وتوضح الإضراب أي نفي ما قبلها وإثبات ما بعدها، نحو: حضر محمد بل أحمد، و(لكن) وتبين الاستدراك والتعارض، نحو: محاضر الإمام لكن نائبه، و(لا) وتفيد نفي ما بعدها وإثبات ما قبلها نحو: أكلت تفاحا لا عنباً، و(حتى) وتفيد انتهاء الغاية، مثل: استمر العمل حتى المساء.

ثانياً- روابط التتابع: ومنها: أيضاً، بحيث، بالإضافة إلى، زد على ذلك، فاء الجزاء، وكلها تفيد وصل الكلام ببعضه ببعض، كقولنا: حدثنا الخطيب عن فضل الصدقة بالإضافة إلى حسن الخلق ونبهنا أيضاً إلى عاقبة الكذب.

ثالثاً- روابط التفسير: وهي: أي، أقصد، أعني، بمعنى، معنى ذلك، ووظيفتها الشرح والتوضيح مثل: قرأت كتاباً عن الجيولوجيا أي: علم الأرض.

رابعاً- روابط الاستشهاد والتمثيل: ومنها: مثلاً، نحو، كما، كذلك، مثال، على، وتؤدي وظيفة ضرب المثل لتقريب الصورة ودعم الفكرة، نحو: ازدهرت في العصر العباسي علوم كثيرة مثل: اللغة والنحو، وعرفت فنون كثيرة نحو: الرسم والنحت.

خامساً- روابط التفصيل: ومنها: أمّا، من جهة، تارة، مرة، كقولك: الإنسان مختلف الأحوال فمرة يحزن وتارة يفرح.

سادساً- روابط الاستنتاج: وتضم ألفاظاً كثيرة أبرزها: إذن، لذلك، لذا، من هنا، بناء عليه، لأجل ذلك، وتفيد تقديم النتيجة بعد التحليل وتقديم الأدلة، مثال: نظمت وقتك، ورتبت مهامك، إذن تسعد في حياتك.

سابعاً- روابط السببية: وهي: لام التعليل، فاء السببية، كي، لأن، ووظيفتها التفسير وربط السبب بالنتيجة، كقولك: ياليتني كنت معهم فأريح ربها كثيراً.

ثامناً- روابط الاستثناء: وهي: إلا، خلا، ماعداً، حاشاً، غير، وتستخدم لاستبعاد المستثنى من الحكم، نحو: فدخلوا عليه إلا قليلاً منهم.

تاسعاً- روابط الظرفية: وهي: أمام، خلف، فوق، تحت، بين، وقت، ووظيفتها تحديد الزمان والمكان، وتسلسل السرد وتحريك الوصف، وإيحاء الصورة، مثل: سافر حيث تكون مطمئناً، جلس الطالب أمام النافذة.

المحور الثاني: روابط التتابع والاستنتاج والتماسك الدلالي

أولاً- مفهوم التماسك الدلالي:

يمثل المعنى المحور الأساس الذي تدور حوله معظم الدراسات اللغوية؛ لأنه يبحث عن المعنى لذلك فإن التماسك الدلالي في أي بناء لغوي له أهمية بالغة فهو الذي يجعل أجزاء الكلام مترابطة متألّفة حاله حال البناء المحكم الأجزاء. [15] وتعني كلمة (تماسك) في اللغة: الترابط والقوة والشد والضببط. [2] أما كلمة الدلالة فقد قال ابن منظور: "دله عليه سدده إليه... والدليل: ما يُستدل به والدليل: الدال...". [1] وقال ابن فارس: "...دلتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الإمارة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة...". [2] إذن المعنى الجامع لكلمة (الدلالة) يتمحور حول: العلامة والإشارة والإرشاد والتسديد والإبانة والدليل الذي يقود إلى الهدف المنشود. والدلالة اللفظية هي ما

يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، أو ما يعنيه اللفظ ويُقصد به، أي فهم المعنى من اللفظ. [16] يتبين من المعنى اللغوي لكلمتي (التماسك) (الدلالة) أن معنى التماسك الدلالي هو الترابط المعنوي في النصوص المختلفة. أما معناه الاصطلاحي فنجدّه واضحا عند الجرجاني (ت 471هـ) حين قال: "واعلم أن ممّا هو أصل... في توكي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يُحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هنالك...". [17] وقد لقي التماسك الدلالي في العصر الحديث اهتماما بالغا وكثر الحديث عن مفهومه وآلياته وضوابطه ولا أدلّ على ذلك من كثرة المصطلحات الدالة عليه عند المؤلفين مثل: الحيك، الاتساق، الانسجام، السبك، الالتحام. [18]

وقد اشترط معظم المحدثين توفر التماسك الدلالي لصحة النص، يرى جون ليونز: أن النص لا بد أن يضم مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام. [19] ويربط فاينرش بين ترابط أجزاء النص وفهمه قائلا: "النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر وتشابك هذا النسيج اللغوي داخل الوحدة الكلية للنص يؤدي إلى فهمه فهما معقولا". [20] بينما النص عند هاليدي، ورقية حسن: "بنية من نمط مختلف، إنه يشكّل وحدة دلالية لا من حيث الشكل بل من حيث المعنى". [21] كما أشار بعضهم صراحة إلى التماسك في النصوص فقال: "إن النصوص تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك". [22] وقال محمد العبد عن النص: "هو كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد بحيث تسهم كل جملة منها في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل". [23] وقال استيئة: "النص محكوم بمجموعة من العلاقات اللفظية والدلالية بين أجزائه بأن تكون هذه الأجزاء متماسكة متلاحمة". [24]

أكدت المفاهيم المذكورة – مع اختلاف توجهات أصحابها- على أساس واحد ملازم لنصية النص هو تماسك أجزائه دلاليا ليصبح وحدة كلية متسقة ومتماسكة، ويتم ذلك التماسك على مستوى البنية العميقة من خلال الروابط اللغوية والمعنوية الكثيرة، ومن بينها روابط التتابع والاستنتاج.

ثانيا- مفهوم روابط التتابع والاستنتاج:

1/ روابط التتابع: قيل في معنى تبع: تبع الشيء تبعًا وتباعًا، وتبعته الشيء: سرت في إثره وتتبعه قفاه وتطلبه متبعا له... [1] وقال سيبيويه (ت 765هـ): "وتبعته القوم تبعًا وتباعًا، بالفتح إذا مشيت خلفهم وتابع عمله وكلامه: أتقنه وأحكمه... وهو تتبع للكلام إذا أحكمه. ويقال: هو يتابع الحديث إذا كان يسرده، وقيل: فلان متتابع العلم إذا كان علمه يشاكل بعضه بعضا لا تفاوت فيه، وغصن متتابع إذا كان مستويا لا أبين فيه". [8] إذن تتابع الكلام معناه إحكامه وإتقانه ليكون متوازنا لفظا ومعنى، ويتحقق ذلك من خلال توفر ألفاظ وعبارات معينة يُطلق عليها روابط التتابع وعلى منتج النص أن يحسن توزيع واستخدام تلك الروابط حتى ينتج نصا متماسكا، وهي كثيرة أشهرها: — روابط العطف: (الواو، الفاء، ثم، أو، أم، بل، لكن، لا، حتى).

ب – روابط التفسير: (أي، أقصد، أعني، بمعنى، معنى ذلك، على نحو...).

ج – روابط الاستشهاد والتمثيل: (مثلاً، نحو، كما، كذلك، مثال...).

د – روابط التفصيل: (أما، من جهة، تارة، مرة...).

ه – روابط الاستثناء: (إلا، خلا، ماعداً، حاشاً، غير، سوى...).

و – روابط الظرفية: (أمام، خلف، فوق، تحت، بين، وقت...).

ز – روابط الإضافة: (أيضاً، بحيث، بالإضافة إلى، زد على ذلك، فاء الجزاء...).

ح – روابط أخرى: 1- اختيار المفردة المناسبة والموضوع يؤدي إلى بيان الفكرة وانسجام الدلالة وحمل المتلقي على المتابعة. 2- التكرار اللفظي أو المعنوي يشد المتلقي ويجدد نشاطه ويحفزه للمواصلة في التلقي. 3- التناسب بين الكلمات وزنا وطولاً يضيف على النص مسحة إيقاعية لطيفة جاذبة.

تعمل كل هذه الروابط على بناء شبكة متماسكة بين أجزاء النص من خلال وظائفها المختلفة المتمثلة في: وصل الكلام والجمع والمشاركة والترتيب والمساواة والتخيير والتقسيم ونفي الشك والشرح والتوضيح وضرب المثل لتقريب الصورة وكشف المعنى. وإذا تأملنا هذه الوظائف نجد أنها تمثل روابط دلالية مهمة من شأنها أن توفر التتابع الجيد للمتلقي، والتماسك القوي للنص، وتسعى إلى الكشف عن التنظيم الداخلي لبنية النص الدلالية الخاصة.

2/ روابط الاستنتاج: نتج الشيء تولاؤه حتى أتى نتاجه، نتج الشيء عن الشيء: تسبب عنه. استنتج الشيء استنبطه ووصل إليه بعد تفكير. [1] إذن الاستنتاج استنباط واستدلال؛ أي انتقال الذهن من قضية مسلمة إلى قضية أو قضايا أخرى ناتجة عنها مع إقامة الدليل لإثبات المطلوب. ويأتي الاستنتاج بعد التتبع الدقيق للنص واستقرائه ومعرفة معناه ومن ثم الوصول إلى النتيجة أو الحكم، وعلى المستوى اللغوي يعتمد الاستنتاج على عدة روابط منها:

أ – روابط السببية والتعليل: (لام التعليل، فاء السببية، كي، لأن، والسبب في ذلك، قابله لكي، من أجل أن لكيلا وتسبب عن كذا،...).

ب – روابط التلخيص: (وختصار القول، وباختصار، ونوجز القول، ويتلخص الأمر في...).

ج – روابط الاستطراد: (فضلاً عما سبق، بالإضافة إلى هذا، يضاف إلى ذلك، كما أن...).

د – روابط الاستدراك: (وعلى أي حال، ومهما يكن من أمر، وعلى الرغم من، فإن...).

ه – روابط النتيجة وتضم ألفاظاً كثيرة: (إذن، لذا، من هنا، بناء عليه، ولهذا، ونتيجة لذلك، وهكذا نستنتج ما يلي ويتضح مما، كل ذلك بسبب الاعتقاد أن، ويعود الأمر إلى، ويفهم من هذا الطرح...). وتفيد تقديم النتيجة بعد التحليل وإقامة الأدلة، وعليه فهي تربط بين الأسباب والمسببات ربطاً قائماً على الاستدلال والاستنباط والحجة، ومن ثم فإنها تعمل على الكشف عن مدى تماسك وتأزر أجزاء النص.

ثالثاً- الدراسة التطبيقية: باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح

قال ابن جنبي: " هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف، إلا أن أبا علي رحمه الله، قال لي يوماً: هي من عند الله، واحتج بقوله تعالى: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدّر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به. وقد كان أبو علي رحمه الله- أيضاً قال به في بعض كلامه، وهذا أيضاً رأي أبي الحسن على أن أبا الحسن لم يمنع قول من قال: إنها تواضع منه، على أنه قد فسر هذا بأن قيل: إن الله سبحانه علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية، والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه واضمحله ما سواها لبعدهم عهدهم بها وإذا كان الخبر الصحيح -هكذا يقول- قد ورد بهذا؛ وجب تلقيه باعتقاده والانطواء على القول به. فإن قيل فاللغة فيها أسماء وأفعال وحروف، وليس يجوز أن يكون المعلم من ذلك الأسماء دون غيرها مما ليس بأسماء، فكيف خص الأسماء وحدها؟ قيل: اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة ولا بد لكل كلام مفيد من الاسم، وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل؛ فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة على ما لا خفاء به؛ جاز أن يكتفى بها مما هو تال لها ومحمول في الحاجة إليها وهذا كقول المخزومي:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

أي: فإذا كان الله يعلمه فلا أبالي بغيره سبحانه، أذكرته واستشهدته أو لم أذكره ولم أستشده، ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي، فلا يعلمه إلا الله وحده، بل إن ما يحيل فيه على أمر واضح وحال مشهورة حينئذ متعالمة، وكذلك قول الآخر: الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى

أحبابنا صور

وليس بمدح أن هذا باب مستور، ولا حديث غير مشهور حتى إنه لا يعرفه أحد إلا الله وحده، وإنما العادة في أمثاله عموم معرفة الناس به؛ لفسوه فيهم، وكثرة جريانه على ألسنتهم. قيل: هذا وإن جاء عنهم فإن إظهاره أنسب عندهم وأعذب على مستمعهم، ألا ترى إن فيه إيذانا من صاحبه بعجزه عنه وعن ستر مثله، ولو أمكنه إخفاؤه والتفاعل به لكان مطيقاً له مقتدراً عليه، وليس في هذا من التغزل ما في الاعتراف بالبعث به، وخور الطبيعة عن الاستقلال بمثله ألا ترى إلى قول عمر بن أبي ربيعة: فقلت لها ما بي من ترقب ولكن سري لا يحمله مثلي

وكذلك قول الأعشى: *وهل تطيق وداعا أيها الرجل*

وقول الآخر: ودعته بدموعي يوم فارقتي ولم أطق جزعا للبين مد يدي

وأمر في هذا أظهر، وشواهد أكثر وأسير.

ثم لنعدُّ فننقلُ في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيًا، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، قالوا: كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدًا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمةً ولفظًا، إذا دُكر عُرف به ما سماه، ليمتاز من غيره، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله، بل قد يحتاج في كثيرٍ من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره ولا إيدناؤه كالفاني، وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد، كيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جارٍ في الاستحالة والبعد مجراه. فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم، فأومئوا إليه، وقالوا: إنسان إنسان إنسان، فأبى وقت سُمع هذا اللفظ علم أن المراد به هذا الضرب من المخلوق، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف مَعْنِيَهَا، وهلم جرًا، فيما سوى هذا من الأسماء والأفعال والحروف، ثم لك من بعد ذلك أن تنتقل هذه المواضعة إلى غيرها فتقول الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه مرد، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه سر، وعلى هذا بقية الكلام. وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية، فوقعت المواضعة عليها؛ لجاز أن تنتقل ويولد منها لغات كثيرة، منها: الرومية والزنجية وغيرهما. وعلى هذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصناعات والآلات صنائعهم من الأسماء كالنجار والصانع والحائك والبناء وكذلك الملاح.

قالوا: ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعًا بالمشاهدة والإيماء، قالوا: والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدًا من عباده على شيء؛ إذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من إيماء وإشارة للجارحة نحو المومئ إليه والمشار نحوه، والقديم سبحانه لا جارحة له؛ فيصح الإيماء والإشارة بها منه فبطل عندهم أن تصح المواضعة على اللغة منه تقدست أسماؤه. قالوا: ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبروا عنه بكذا، والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسموه كذا وجواز هذا منه سبحانه كجوازه

من عباده، ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم، كالصورة التي توضع للمعجمات والتراجم، وعلى ذلك أيضًا اختلفت أقلام ذوي اللغات، كما اختلفت أنفس الأصوات المرتبة على مذاهبهم في المواضعات، وهذا قول من الظهور على ما تراه. إلا أنني سألت يومًا بعض أهلها، فقلت: ما تنكر أن تصح المواضعة من الله تعالى، وإن لم يكن ذا جارحة بأن يحدث في جسم من الأجسام خشبة أو غيرها، إقبالًا على شخص من الأشخاص وتحريكًا لها نحوه ويحدث ويسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتًا يضعه اسمًا له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص، دفعات مع أنه -عز اسمه- قادر على أن يقنع في تعريفه ذلك بالمرّة الواحدة؛ فتقوم الخشبة في هذا الإيماء، وهذه الإشارة مقام جارحة ابن آدم في الإشارة بها في المواضعة. وكما أن الإنسان أيضًا قد يجوز إذا أراد المواضعة أن يشير بخشبة نحو المراد المتواضع عليه فيقيمها في ذلك مقام يده، لو أراد الإيماء بها نحوه، فلم يجب

عن هذا بأكثر من الاعتراف بوجوده ولم يخرج من جهته شيء أصلاً فأحكيه عنه وهو عندي وعلى ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعه القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقله لساناً إلى لسان فاعرف ذلك.

وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الرياح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحیح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطيبي ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجهة صالح، ومذهب متقبّل، واعلم فيما بعد، أنني على تقادم الوقت دائم التنقيح والبحث عن هذا الموضوع فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التغول على فكري؛ وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة، الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاق والرقّة، ما يملك عليّ جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر، فمن ذلك ما نبه إليه أصحابنا رحمهم الله ومنه ما حدوته على أمثلتهم، فعرفت بتتابعه وانقياده، وبعد مراميه وأماده، صحة ما وفقوا لتقديمه منه، ولطف ما أسعدوا به، وفرق لهم عنه وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنها من عند الله جل وعز، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه وأنها وحي، ثم أقول في ضد هذا: كما وقع لأصحابنا ولنا، وتنبهوا وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا، وإن بُعد مداه عنا، من كان لطف منا أذهاناً، وأسرع خواطر وأجرأ جنائناً؛ فأقف بين تئین الخلتين حسيراً وأكاثرها فأنكفي مكثوراً، وإن خطر خاطرٍ فيما بعد، يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتهما، قلنا به، وبالله التوفيق". [25]

أولاً- التتابع في النص:

نقل إلينا ابن جني في هذا النص رؤيته في قضية أصل اللغة، والمتأمل في النص يجد الوحدة الموضوعية والفكرية متحققة فيه، وقد شكلت الجمل سلسلة من البنى اللغوية المتماسكة من خلال توظيف روابط التتابع، وفي مقدمتها روابط العطف، يعمل العطف على تقوية الصلة المعنوية بين المعطوف والمعطوف عليه وزيادة الاقتران بينهما، حتى يكون النص كالكلمة الواحدة. [17] وقد حشد ابن جني في نصه معظم روابط العطف.

حالات العطف في النص: تعددت وتنوعت حالات العطف في النص ما بين عطف بالحروف مثل: الواو والفاء وثم وبل ولكن وغيرها، وعطف بالعبارات والألفاظ.

أ- حالات الواو، الفاء، ثم: تفيد الواو في الغالب مطلق الجمع والتشريك في الإعراب، ولا يشترط فيها الترتيب، وهي أكثر روابط العطف وروداً في النصوص لأنها تقترن بكثير من الحروف مثل: لا، لكن، إمّا وغيرها، وكذلك الجمل في النصوص تربطها علاقات لفظية ومعنوية، وقد تتكرر ولكي تتسق وتنسجم لا بد من ربطها بالواو.

قال ابن جني: "إن الله سبحانه علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية، والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات" ربطت الواو بين (العربية، الفارسية، السريانية، العبرانية) وجمعتها في خيط واحد متسق وأفادت الترتيب، وفي

قوله: "تفرقوا في الدنيا، وعلّق كل منهم بلغةٍ من تلك اللغات" ربطت الواو بين الجملتين وبينت اتصالهما في المعنى مفيدة التعقيب، وفي قوله: "إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف" جمعت الواو بين العبارات: (تواضع، اصطلاح، توقيف) مفيدة الترتيب كذلك، كما ربطت الواو بين الفقرة الأولى والثانية في النص.

وقد وردت الواو كثيرا في النص من ذلك قول ابن جني: "وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أَقَدَرَ آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه" وقوله: "وليس بمدّع أن هذا باب مستور ولا حديث غير مشهور ... لفشوه فيهم وكثرة جريانه على ألسنتهم" وقوله: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الرياح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحیح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطيبي ونحو ذلك".

جاءت الواو في الأمثلة أعلاه في مواضع لا تقبل غيرها من حروف العطف، فأدت الواو وظيفة الترتيب في قوله:

"وهذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أَقَدَرَ آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه" وفي قوله: "هي من عند الله واحتج..." أفادت الواو الترتيب والتعقيب فالحجة جاءت تابعة مؤكدة لكونها من عند الله، وقوله: "كدوي الرياح..." مكّنت الواو القائل من جمع معظم عناصر فكرته في ترتيب وتتابع دقيق وإيجاز واضح. كذلك جاءت الواو مقترنة باسم الإشارة بكل أنواعه كما في قوله: "وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله" وأيضا أفادت الترتيب بين عناصر الفكرة. نخلص إلى أن الواو وردت داخلة على الاسم والفعل والحرف، مما يؤكد مرونة واو العطف ووجودها في كل مفاصل الكلام، وفي هذا النص نجد الواو الرابط التتابعي الأساس بين أجزاء النص والمحقق الفاعل لتماسك وانسجام النص.

وتفيد الفاء الترتيب أي: أن المعطوف يحدث أولا ويليه المعطوف عليه، والتعقيب ومعناه أن المعطوف واقعا بعد المعطوف عليه مباشرة، والسببية أي: المعطوف متسببا عن المعطوف عليه، ويضبط هذه الإفادة السياق بشقيه اللغوي والمقامي. قال ابن جني: "وعلق كل منهم بلغةٍ من تلك اللغات فغلبت عليه وضمحل عنه ما سواها" دخلت الفاء على جملة (فغلبت عليه...) وأفادت الترتيب والتعقيب لأن التعلق باللغة سابق على غلبتها وتمكنها ممن تعلق بها فحدث التعلق أولا ثم الغلبة ثانيا. وقال: "ثم لنعد فننقل في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيا" الفاء في المثال السابق استثنائية وهي تربط بين جملتين لا علاقة بينهما في الإعراب ولكن توجد بينهما علاقة في الموضوع. وقال ابن جني: "كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكل واحد منها سمةً ولفظاً، إذا ذكر عُرف به ما مسماه، ليمتاز من غيره" الفاء الواردة في المثال أعلاه (فيحتاجوا، فيضعوا...) أفادت الترتيب والتعقيب. وفي قوله: "وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك فقالوا: يد، عين، رأس، قدم..." الفاء في (فقالوا...) ربطت بين الشرط والجواب لذلك الفاء الشرطية من أهم روابط التتابع والتماسك في النصوص وإذا رجعت إلى (الفاء) في النص تجدها وردت كثيرا مفيدة الترتيب والتعقيب والاستئناف ولم تأت لمعان أخرى إلا نادرا كالشرطية.

أما (ثم) فتفيد الترتيب والتعقيب مثل الفاء مع التراخي في الزمن، ولكن الزمن قد يكون حقيقي أو نفسي وقد يطول أو يقصر وفق السياق والأغراض البلاغية المختلفة. قال ابن جني: "وغير ذلك من سائر اللغات؛ فكان آدم وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا". استخدم ابن جني الحرف (ثم) ليربط بين الفكرتين: "فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا" وضحت الأداة (ثم) الترتيب لأنهم تعلموا اللغات أولا، وظلوا زمنا في موطنهم ثانيا ووقع التفرق ثالثا، كما بينت التراخي ومن غير شك أنهم مكثوا زمنا طويلا في موطنهم وبعدها وقع التفرق، لذلك وُفق ابن جني في اختيار (ثم) التي أضافت مزيدا من التتابع المنطقي الموافق لطبيعة الحدث. وقال في موضع آخر من النص: " ثم لنعدُ فلنقلُ في الاعتلال لمن قال بأن اللغة لا تكون وحيًا" بعد أن عرض ابن جني رأيه وأدلة من قال بأن اللغة وحي من الله، عاد وعرض الرأي الآخر قائلا: " ثم لنعدُ..." وهو بذلك يشير إلى وحدة الموضوع وترتيب الأفكار والنظريات، فجاء بنظرية الوحي أولا وأعقبها بنظرية المواضيع ثانياً، فاستعمل الأداة (ثم)

للترتيب، وكذلك يوجد زمن بين مراجعة أدلة النظرية الأولى ثم الانتقال إلى الثانية ولا أداة أنسب من التعبير عن هذا الزمن إلا (ثم) التي وردت في نص ابن جني ثلاثة مرات مفيدة الترتيب والتعقيب ولم ترد لمعنى آخر.

ب - حالات أو، أم، بل، لكن، لا، حتى: (أو) حرف يعطف المفردات والجمل ويفيد معان تختلف باختلاف التركيب والسياق وهي: الإباحة والاستثناء والتخيير والتقسيم والأمر والطلب والتلعليل والاشتراك والإضراب، وكل هذه المعاني محكومة بالسياق الذي ورد فيه الكلام، ففي قول ابن جني: " أذكرته واستشهدته أو لم أذكره" أفادت (أو) التخيير والإباحة فيمكنه أن يذكر أو لا يذكر لأن الأمر قد لا يحتاج إلى مزيد من الأدلة بحسب السياق، وفي قوله: "يد عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك" جاءت (أو) بمعنى الواو أي ونحو ذلك، فأفادت مطلق العطف، وكثيرا ما تدخل (أو) على كلمة (نحو) فتصبح (أو نحو) وتفيد مزيدا من العطف.

أما حرف العطف (لا) فيفيد نفي الحكم من المعطوف وإثباته للمعطوف عليه وكثيرا ما يسبقها الواو (ولا) كما في المثال: "ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي، فلا يعلمه إلا الله وحده، بل إن ما يحيل فيه على أمر واضح وحال مشهورة" وقع النفي على أنه لا يريد أن الأمر خفي ولكن يريد أنه يمكن أن يعلمه البشر أيضا لأنه واضح ومشهور. ومثله هذين المثالين: "وليس بمدح أن هذا باب مستور، ولا حديث غير مشهور حتى إنه لا يعرفه أحد إلا الله وحده" "إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف" أفادت (لا) نفي الحكم عن المعطوف وأثبتته للمعطوف عليه.

وتدخل (بل) على المفرد وعلى الجملة، فإن دخلت على المفرد وسبقها نفي أو نهي فهي تفيد إثبات الحكم لما قبلها وإثبات عكسه لما بعدها، كقولك: (لا تقل شعرا بل نثرا)، وإن دخلت على الجملة أفادت إبطال المعنى الذي قبلها كما في المثال الآتي: "ولا يريد بذلك أن هذا أمر خفي، فلا يعلمه إلا الله وحده، بل إن ما يحيل فيه على أمر واضح وحال مشهورة" فالمعنى الذي قبلها غير صحيح ولا يعتد به وإنما الفائدة تأتي بعدها.

وتكون (لكن) عاطفة إذا دخلت على المفرد وسبقها نفي أو نهي ولم تقترن بالواو، وإن وليها جملة فهي للاستدراك وليست عاطفة، كما في قوله: "قالوا: ولكن لا بد لأولها من أن يكون متواضعًا بالمشاهدة والإيماء" قالوا: ولكن يجوز أن ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها، بأن يقول: الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبروا عنه بكذا" أفادت (لكن) في المثالين الاستدراك ومهدت للابتداء بجملة جديدة وفي هذا أيضا تحقيقًا للتتابع. تمكّن ابن جني من وضع الحروف (أو، لا، لكن، بل) في مواضعها الصحيحة الأمر الذي أضاف إلى النص التماسك والتتابع اللفظي والمعنوي الواضح، ولم يرد في النص العطف بـ (حتى وأم).

ج - حالات التفسير والتمثيل: يوضح كاتب النص فكرته ويشرحها عن طريق التفسير والتمثيل والاستشهاد ويستعمل

لذلك روابط كثيرة، جاء منها في نص ابن جني قوله: "أي: فإذا كان الله يعلمه فلا أبالي بغيره سبحانه" الأداة (أي) تنبه المتلقي إلى أن مابعدا شرحا وبيانا لما قبلها وتعمل على تتابع الفكرة وتسلسلها. وقال أيضا: "فقالوا: يد، عين رأس، قدم، أو نحو ذلك" الرابط (نحو ذلك) يجعل المتلقي يفكر في المفردات المناسبة التي يمكن إضافتها للتي قبلها وبذلك تساهم الأداة (نحو) في إضافة مزيد من التتابع، وقال: "ويولد منها لغات كثيرة، منها: الرومية والزنجية وغيرهما" الأداة (منها) جاءت بمعنى (مثل) وأفادت التوضيح والتمثيل والاستشهاد وربطت ما بعدها بما قبلها، وقال: "الذي كنتم تعبرون عنه بكذا عبروا عنه بكذا، والذي كنتم تسمونه كذا ينبغي أن تسموه كذا" و"كالصورة التي توضع للمعجمات والتراجم" قوله: (بكذا، والكاف الداخلة على كلمة الصورة) أفادت التمثيل والتوضيح.

د - حالات الإحالة بالضمير والإشارة: شكلت الضمائر المتصلة والمنفصلة وأسماء الإشارة شبكة متينة من الروابط في النص، وجعلته متتابعًا متسقًا متماسكًا، وذلك لأن الضمير يفسر ويوضح ما يعود إليه، ويحقق بجانب ذلك الإيجاز وكذلك اسم الإشارة يربطنا بالمشار إليه فيزول اللبس ويتضح المعنى. قال: "إلا أن أبا علي رحمه الله، قال لي يومًا: هي من عند الله" و"وهذا المعنى من عند الله سبحانه" الضمير (هي) يعود للغة وهي موضوع النص الرئيس، واسم الإشارة (هذا) يحيل على فكرة مذكورة قبله في النص. وفي الأمثلة: "فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به" "وهذا أيضًا رأي أبي الحسن" "إنها تواضع منه" "فكان آدم وولده يتكلمون بها" "وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات" "ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا" تجد مجموعة من الضمائر وأسماء الإشارة شكلت جسرا من الإحالات التي جمعت أطراف الأفكار وكشفت عن المراد منها.

ح - حالات الإضافة: تحقق الإضافة مزيدا من الشرح وتتم عبر ألفاظ وروابط كثيرة منها قوله: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات" عبارة (وذهب بعضهم) نهبت وأشارت إلى أن هناك رأي آخر أو نظرية أخرى ينبغي متابعتها ودراستها، وفي هذه الأمثلة: "وأضيف إلى ذلك وارد الأخبار" أيضًا قال به في بعض كلامه" "وغير ذلك من سائر اللغات" وردت روابط أفادت الإضافة كقوله: (وإضافة إلى، أيضا قال، وغير ذلك) كلها عملت على تقوية أو اصر التماسك بين أجزاء النص.

ط - حالات أخرى: منها:

1/ اختيار المفردة المناسبة والموضوع يؤدي إلى بيان الفكرة وانسجام الدلالة وحمل المتلقي على المتابعة. وقد نجح ابن جني في اختياره لمفرداته فكلها تتناسب وبحته عن أصل اللغة، كقوله: "ثم أقول في ضد هذا: كما وقع لأصحابنا ولنا، وتنبهوا وتنبهنا على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة" و"كذلك لا ننكر أن يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا، وإن بُعد مداه عنا، من كان ألطف منا أذهاناً، وأسرع خواطر وأجراً جنائاً؛ فأقف بين تئين الخلتين حسيراً" و"إن خطر خاطرٍ فيما بعد، يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبها، قلنا به" المفردات الواردة في الأمثلة المختارة منتقاة بعناية ودراية وكشفت بجلاء عن موقف ابن جني المتردد في البت في أصل اللغة أهي وحي وإلهام أم مواضعة واصطلاح، فهو لم يقرر بشكل قاطع أي النظريتين أصوب، وكذلك تتناسب وموضوع النص.

2/ التكرار اللفظي أو المعنوي يشد المتلقي ويجدد نشاطه ويحفزه للمواصلة في التلقي. قال ابن جني " وقالوا: إنسان إنسان إنسان... " تكرار لفظة (إنسان) يتناسب ونظرية المواضعة وكأنهم أرادوا التأكيد وإثبات التسمية.

3/ التناسب بين الكلمات وزنا وطولا يضيف على النص مسحة إيقاعية لطيفة جاذبة. مثل قوله "... أن هذا باب مستور ولا حديث غير مشهور ... لفسوه فيهم، وكثرة جريانه على ألسنتهم" و"أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره" و"أمر في هذا أظهر، وشواهد أكثر وأسير" جاءت في الأمثلة المذكورة عدد من الكلمات المتفقة وزنا وطولا وبذلك أضافت وقع موسيقي يشد المتلقي على التابع.

ثانياً. الاستنتاج في النص: لم يذكر ابن جني صراحة رأيه في القول بأصل اللغات ولكن أثناء عرضه كان يذكر بعض النتائج مستعملاً عبارات تدل على ذلك منها: "إذ قد ثبت أن المواضعة لا بد معها من إيماء وإشارة للجارحة نحو الموماً إليه والمشار نحوه" قوله: (إذ قد ثبت) عبارة تقود إلى نتيجة وهي أن المواضعة لا بد أن يصحبها الإيماء والإشارة. وقال "ومن هذا الذي في الأصوات ما يتعاطاه الناس الآن من مخالفة الأشكال في حروف المعجم" عبارة (من هذا) أيضاً تشير إلى نتيجة جاءت بعدها، وفي قوله: "وهو عندي على ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقلة لساناً إلى لسان" تجد عبارة (وهو عندي) إقرار منه بأنه سلم بهذه النتيجة ومثله قوله: (هذا عندي) في هذا المثال لأنه أتبعه بقوله: وجه صالح ومذهب متقبل". تخلل عرض ابن جني عدد غير قليل من عبارات الاستنتاج التي جعلتنا نتابع النص وحدة واحدة متنسقة متماسكة.

الخاتمة: توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1/ قدّم ابن جني نصاً متماسكاً ومتسقاً ومتربطاً لفظاً ومعنى.

2/ ورّع كاتب النص روابط التابع والاستنتاج توزيعاً صحيحاً، إذ جاء بكل رابط في موضعه المناسب له.

3/ اتضح أن معظم روابط الاستنتاج تتكون من ألفاظ وعبارات، بينما تتكون معظم روابط التابع من حروف وقليل من الكلمات.

- 4/ وجد الباحثان أن روابط التتابع دائما تكون أكثر استعمالا في النصوص من روابط الاستنتاج.
- 5/ أسهمت الإحالة بالضمير والإشارة بنصيب وافر في تحقيق التماسك في النص بالمقارنة مع روابط التتابع الأخرى.
- 6/ تتناوب بعض روابط التتابع أحيانا في أداء المعنى نفسه، كالفاء والواو.
- 7/ إن الواو من أكثر روابط العطف ورودا في النصوص لأنه يقترن بكثير من الحروف مثل: لا، لكن، وغيرها ولأنه لمطلق الجمع ولا يشترط فيه الترتيب أو التعيب.
- 8/ تبين أن معاني (ثم) أقل من معاني (الواو) و (الفاء) في النص المختار للدراسة.
- 9/ يتحكم السياق بشقيه اللغوي والمقامي في بيان معنى الروابط المختلفة.

قائمة المراجع والمصادر:

- [1] ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط/3، 1999م ج5، مادة (ربط) ص 112.
- [2] أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هرون، دار الفكر، بيروت، ط/3، 1979م ج2، مادة (ربط) ص467.
- [3] اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط/1، ج1، ص1127.
- [4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط/5، 2006م، ص205.
- [5] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط/16، 2007، ج1، ص74.
- [6] أرضي الدين الاسترابادي (ت648هـ)، شرح الكافية في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج1، ص91.
- [7] فان دايك، النص والسياسة إقصاء الدحث في الخطاب التداولي الدلالي، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م ص67.
- [8] إسبويه (ت765هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هرون، دار القلم، القاهرة، 1991م، ج1، ص3.
- [9] دي سوسير، علم اللغة العام، تحدمة د. بوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، 1948، ص76.
- [10] ابن السراج (ت316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد المحسن المفتلي، مطبعة النعمان، النجف، 1973م ج1، ص42.
- [11] البهنساوي، أنظمة الربط في العربية، مكتبة زهراء الشرق، بيروت، ط1، 2003م، ص8.
- [12] السيوطي (ت911هـ)، الأشباه والنظائر، تحقيق عبد الإله نبهان، حلب، دار الفلم العربي، 1985م، ج2 ص42.
- [13] ابن يعيش (ت643هـ)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، دت، ص125.
- [14] ابن هشام (ت761هـ)، مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، صيدا، 1987م، ج2 ص106.
- [15] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/1، 1993م، ص47.
- [16] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب، القاهرة، ط/1/1978م، ص11.
- [17] عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداوي، مكتبة سعد الدين، دمشق ط/2، 1978م ص137.
- [18] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، 1993م، ص9.
- [19] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م ص35.
- [20] محمد مفتاح، مسائل في مفهوم النص، منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، جدة، 1997م ص23.
- [21] شريفة بلحوت، طبيعة النص، المركز العربي، الجزائر، 2009م، ص1.
- [22] هانية مان وفيهجر، مدخل إلى علم النص، ترجمة سعيد بحيري، زهراء الشرق، القاهرة، ط1/2004م ص210.
- [23] محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر، ط1/1989م، ص37.
- [24] سمير استينية، منازل الرؤيا منهج تكاملي في قراءة النص، دار وائل، ط1/2003م، ص27.
- [25] ابن جني (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ص45.